بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ مَسْؤُولِيَّاتِنَا الاجتِمَاعِيَّةِ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جعَلَ لِلأُمَّةِ حُقُوقًا وَاجِبَةً عَلَى الأَفْرَادِ، وَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الحِرْصَ عَلَى مَصْـلَحَةِ البِلادِ، وَالسَّعْيَ بِجِدٍّ لِسَعَادَةِ العِبَادِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، أَمَرَنَا بِالصِّدْقِ وَالأَمَانَةِ، وَنَهَانَا عَنِ الكَذِبِ وَالخِيَانَةِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبُهُ، أَرْشَدَ إِلَى النَّزَاهَةِ فِي الاختِيَارِ، وَحَذَّرَ مِنَ المُحَابَاةِ فِي الحَقِّ لِمَا فِيهَا مِنَ الأَضْرَارِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الأَطْهَارِ، وَتَابِعِيهِمْ مِنَ الأَخْيَارِ، صَلاةً وَسَلامًا دَائِمَيْنِ مَا تَعَاقَبَ اللَّيْـلُ وَالنَّهَارُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَالحِرْصِ عَلَى مَا يُقَرِّبُكُمْ مِنْ عَفْوِهِ وَرِضَاهُ، وَاعْـلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – أَنَّ لِلأُمَّـةِ حُقُوقًا وَاجِبَةً عَلَى أَبْـنَائِهَا، يَرتَقُونَ بِمَدَى التَّنَافُسِ فِي أَدَائِهَا، وَالحِرْصِ عَلَى صِيانَتِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾(١)، إِنَّ لَفْظَةَ "التَّعَاوُنِ" فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ، لَهَا دَلالاتٌ تَرْبَوِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، فَهِيَ تُقَرِّرُ أَنَّ عَلَى المُسلِمِ التَّفَاعُلَ مَعَ إِخْوَانِهِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ عَلَى أَنَّهُمْ شُرَكَاؤُهُ فِي الخَيْرِ وَأَعْوَانُهُ، وَقَدْ مَدَحَ اللهُ تَعَالَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِتَسَابُقِهِمْ فِي أَدَاءِ الوَاجِبَاتِ الإِيمَانِيَّةِ، وَمُسَارَعَتِهِمْ فِي الأَعْمَالِ الاجتِمَاعِيَّةِ، وَمُبَادَرَتِهِمْ إِلَى النَّفَقَاتِ المَالِيَّةِ، الَّتِي تَعُودُ بِالنَّفْعِ عَلَى الأُمَّةِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ تِلْكَ هِيَ التِّجَارَةُ الرَّابِحَةُ، الَّتِي سَيُجْـزَى أَصْحَابُهَا بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ

(١) سورة المائدة /٢.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ، وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[1]، نَعَمْ.. لَمْ يَكُونُوا يَتَخَلَّفُونَ عَنْ أَيِّ عَمَلٍ فِيهِ رُقِيُّ البِلادِ، وَلا يُحْجِمُونَ عَنِ المُشَارَكَةِ فِيمَا يُسْعِدُ العِبَادَ، بَلْ كَانُوا ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾[2].

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ مِنْ أَهَمِّ الأَعْمَالِ الاجتِمَاعِيَّةِ، الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَتَضَافَرَ فِيهَا الجُهُودُ الجَمَاعِيَّةُ وَالفَرْدِيَّةُ، المُشَارَكَةَ الجَادَّةَ فِي الأَعْمَالِ الانتِخَابِيَّةِ، مُشَارَكَةً تَنْطَلِقُ مِنْ مَبْدَأِ الإِحْسَاسِ بِالوَاجِبِ، وَالوَعْيِ النَّاضِجِ بِمَسْؤُولِيَّةِ النَّاخِبِ، لِتَكُونَ المُشَارَكَةُ عَنْ وَعْيٍ وَدِرَايَةٍ، فَيَتَحَقَّقَ بِذَلِكَ الهَدَفُ وَالغَايَةُ، وَالمُتَأَمِّلُ لِدَوْرِ النَّاخِبِ فِي هَذِهِ العَمَلِيَّةِ، يَجِدُهُ دَوْرًا بَالِغَ الأَهَمِّيَّةِ، فَالنَّاخِبُ مُستَشَارٌ تَسْتَشِيرُهُ الدَّولَةُ فِيمَنْ يَرَاهُ أَهْلاً مِنْ بَيْنِ المُتَرَشِّحِينَ، وَمُؤْتَمَنًا لِلتَّحَدُّثِ بِلِسَانِ المُوَاطِنِينَ، وَلَنْ يَصِلَ مُتَرَشِّحٌ إِلَى هَدَفِهِ إِلاَّ بِأَكْثَرِ الأَصْوَاتِ، لِذَا وَجَبَ أَنْ يَعِيَ النَّاخِبُ دَوْرَهُ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ وَاجِبَاتٍ، وَأَنْ يَتَحَمَّلَ هَذَا الدَّوْرَ بِكَفَاءَةٍ وَشَجَاعَةٍ، وَأَنْ يُخْلِصَ فِيهِ قَدْرَ الاستِطَاعَةِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُدْرِكَ أَنَّ صَوتَهُ أَمَانَةٌ، وَمَنْحَهُ لِغَيْرِ الكُفْءِ تَضْيِيعٌ وَخِيَانَةٌ، فَفِي الحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((المُستَشَارُ مُؤتَمَنٌ))، وَرُوِيَ (أَنَّ رَجُلاً شَهِدَ عِنْدَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- شَهَادَةً؛ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَسْتُ أَعْرِفُكَ وَلا يَضُرُّكَ أَلاَّ أَعْرِفَكَ؛ فَأْتِ بِمَنْ يَعْرِفُكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: أَنَا أَعْرِفُهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَعْرِفُهُ؟ قَالَ: بِالعَدَالَةِ وَالفَضْلِ، قَالَ عُمَرُ: أَهُوَ جَارُكَ الأَدْنَى الَّذِي تَعْرِفُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَمَدْخَلَهُ وَمَخْرَجَهُ؟ قَالَ: لا، قَالَ: أَعَامَلْتَهُ فِي الدِّينَارِ وَالدِّرهَمِ اللَّذَيْنِ يُسْتَدَلُّ بِهِمَا عَلَى الوَرَعِ؟ قَالَ: لا، قَالَ: أَرَافَقْتَهُ فِي السَّفَرِ الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلاقِ؟ قَالَ: لا، قَالَ عُمَرُ: لَسْتَ تَعْرِفُهُ، ثُمَّ

(١) سورة التوبة /١٢٠-١٢١.

(٢) سورة المؤمنون/ ٦١.

قَالَ لِلرَّجُلِ: ائتِ بِمَنْ يَعْرِفُكَ)، إِنَّ هَذَا المَنْهَجَ الَّذِي يَرْسُمُهُ عُمَرُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فِي تَزْكِيَةِ الرَّجُلِ مَنْهَجٌ دَقِيقٌ، وَهُوَ بِالاتِّبَاعِ جَدِيرٌ وَحَقِيقٌ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ عَلَى النَّاخِبِينَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى دِرَايَةٍ بِحَالِ المُتَرَشِّحِينَ، فَالتَّزْكِيَةُ لِلْمَنَاصِبِ، لا تُمْنَحُ لِكُلِّ رَاغِبٍ، بَلْ تُمْنَحُ لِمَنْ تَوَافَرَتْ فِيهِ ضَوَابِطُ التَّزْكِيَةِ، وَقَدْ أَجْمَلَ القُرآنُ الكَرِيمُ ذَلِكَ فِي قَولِهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ ابنَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾(١)، وَالقُوَّةُ مَعْنًى شَامِلٌ لِكُلِّ مُقَوِّمَاتِ النَّجَاحِ، مُتَضَمِّنٌ لِصِفَاتِ الصَّلاحِ، وَالأَمَانَةُ هِيَ التَّطْبِيقُ الأَمْثَلُ لِصِفَاتِ الكَمَالِ، وَالتَّرْجَمَةُ العَمَلِيَّةُ لِجَمِيلِ الخِلالِ، فَالعَالِمُ قَوِيٌّ بِعِلْمِهِ، أَمِينٌ إِنْ عَمِلَ بِهِ، وَخَائِنٌ إِنْ كَانَ عَمَلُهُ مُخَالِفًا لِعِلْمِهِ، وَالغَنِيُّ قَوِيٌّ بِمَالِهِ، أَمِينٌ إِنْ أَنْفَقَهُ فِي وُجُوهِ البِرِّ، وَخَائِنٌ إِنْ مَنَعَهُ، وَهَكَذَا الخَبِيرُ قَوِيٌّ بِخِبْرَتِهِ، وَهُوَ أَمِينٌ إِنْ ثَمَّرَهَا فِي رُقِيِّ البِلادِ، وَسَعَادَةِ العِبَادِ، خَائِنٌ إِنْ وَجَّهَهَا فِي الفَسَادِ. إِنَّ القُوَّةَ بِأَشْكَالِهَا المُخْتَلِفَةِ، تَكُونُ مَعَ الأَمَانَةِ مِيزَةً مُشَرِّفَةً، وَبِالخِيَانَةِ مُهْلِكَةً وَمُتْلِفَةً، لِذَلِكَ كَانَ عَلَى النَّاخِبِ أَنْ يَنْظُرَ فِي أَحْوَالِ المُتَرَشِّحِينَ، وَأَنْ يَكُونَ فِي اختِيَارِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ خَيْرَ أَمِينٍ، مُسْتَأْنِسًا فِي ذَلِكَ بِسِيرَتِهِمُ الطَّيِّبَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَمَا عُرِفَ عَنْهُمْ مِنْ خِدْمَةٍ لِلْعِبَادِ، وَحِرْصٍ عَلَى الرُّقِيِّ بِالبِلادِ، فَإِنَّ مَنْ شَبَّ عَلَى شَيْءٍ شَابَ عَلَيْهِ، وَلِكُلِّ امرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا اعتَادَ، فَالحَرِيُّ بِالتَّصْوِيتِ لَهُ وَالانتِخَابِ، هُوَ ذَلِكَ الشَّخْصُ المَعْرُوفُ بِالصَّلاحِ وَالعَطَاءِ، وَسَعَى فِي مُوَاسَاةِ المُحتَاجِينَ وَالفُقَرَاءِ، وَحَرَصَ عَلَى الإِصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَتَقْوِيَةِ رَوَابِطِ الإِخَاءِ، لا يَطْلُبُ جَاهًا يَتَعَطَّشُ إِلَيْهِ، أَوْ يَسْعَى لِعَطَاءٍ يَحْرِصُ عَلَيْهِ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ المُسلِمَ أَصِيلٌ فِي رَأْيِهِ، حَازِمٌ فِي مَوَاقِفِهِ، لَهُ شَخْصِيَّتُهُ المُتَمَتِّعَةُ بِالاستِقْلالِ،

(١) سورة القصص/٢٦.

بَعِيدًا عَنِ التَّبَعِيَّةِ العَمْيَاءِ، فَهُوَ يُقَرِّرُ بَعْدَمَا يَنْظُرُ وَيَتَأَمَّلُ، وَيَتَأَنَّى فِي قَرَارِهِ وَلا يَتَعَجَّلُ، حَتَّى إِذَا رَأَى الصَّوَابَ وَاقتَنَعَ بِهِ، ثَبَتَ عَلَيْهِ، فَلا يَنْقُضُ مَوقِفَهُ وَرَأْيَهُ لأَجْلِ مُجَامَلَةِ أَهْلٍ أَوْ أَصْدِقَاءَ، أَوْ مُسَايَرَةِ لِرِفْقَةٍ أَوْ زُمَلاءَ، وَلَقَدْ نَهَانَا دِينُنَا الحَنِيفُ عَنِ المُدَاهَنَةِ، وَأَمَرَنَا بِالأَمَانَةِ وَالعَدْلِ، وَإِنْصَافِ أَهْلِ الفَضْلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[1]، وَمَصْلَحَةُ الدِّينِ وَالوَطَنِ مُقَدَّمَةٌ عَلَى المَصَالِحِ الفَرْدِيَّةِ الضَّيِّقَةِ، وَصَوْتُ النَّاخِبِ لا يُمْنَحُ عَلَى أَسَاسِ وَلاءٍ شَخْصِيٍّ أَوْ شَفَقَةٍ، فَالانتِخَابُ مُهِمَّةٌ شَرِيفَةٌ، وَمَسْؤُولِيَّةٌ جَلِيلَةٌ، لا تُؤَدَّى وَلاءً لأُسْرَةٍ أَوْ قَبِيلَةٍ، بَلِ الأَولَوِيَّةُ لِلأَصْلَحِ، فَالانتِمَاءُ لِلْوَطَنِ وَالأُمَّةِ تَذُوبُ أَمَامَهُ كُلُّ الوَلاءَاتِ، وَالحِرْصُ عَلَى المَصلَحَةِ العَامَّةِ تَنْعَدِمُ مَعَهُ كُلُّ الاعتِبَارَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[2]، وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَاحرِصُوا عَلَى اختِيَارِ الأَصْلَحِ لِبَلَدِكُمْ، وَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي تَصْوِيتِكُمْ؛ تَنَالُوا بِذَلِكَ رُقِيَّ وَطَنِكُمْ، وَتَتَحَقَّقْ رِفْعَتُكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

---

(١) سورة النساء/ ١٣٥ .

(٢) سورة الأنبياء/٩٢ .

(٣) سورة التوبة/٧١ .

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَمَرَنَا بِالمُسَارَعَةِ إِلَى الخَيْرَاتِ، وَحَثَّنَا عَلَى الإِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، خَيْرِ الخَلْقِ لأَهْـلِهِ، وَأَحْرَصِهِمْ عَلَى مَنْفَعَةِ النَّاسِ فِي عَمَلِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَأَتْبَاعِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ المُشَارَكَةَ الانتِخَابِيَّةَ فُرْصَةٌ ثَمِينَةٌ لِتَعْزِيزِ المَسْؤُولِيَّةِ الاجتِمَاعِيَّةِ، وَإِبْرَازِ دَوْرِهَا فِي التَّنْمِيَةِ الوَطَنِيَّةِ، فَبِهَا تَتَكَامَلُ جُهُودُ الدَّوْلَةِ وَالمُجتَمَعِ، لِلْوُصُولِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ وَأَنْفَعُ، وَالرُّقِيِّ بِهَذَا الوَطَنِ إِلَى المَقَامِ الأَرفَعِ، وَمِنْ مُقْتَضَيَاتِ الإِحْسَانِ تَكَامُلُ أَمَانَةِ المُرَشِّحِ وَالمُتَرَشِّحِ، فَالمُتَرَشِّحُ الجَدِيرُ هُوَ مَنْ يُحْسِنُ تَلَمُّسَ حَاجَاتِ جَمِيعِ أَبْـنَاءِ وِلايَتِهِ، مُتَرَفِّعًا عَنِ الاعتِبَارَاتِ الضَّيِّـقَةِ الَّتِي تُحْجِمُ نَبِيلَ مُهِمَّـتِهِ، فَهُوَ أَمِينٌ عَلَى مَصَالِحِ الجَمِيعِ دُونَ استِثْنَاءٍ، بِلا تَحَيُّزٍ لِعَاطِفَةٍ أَوْ جَمَاعَةٍ أَوِ انتِمَاءٍ، يَعْرِفُ مُشْكِلاتِ النَّاسِ وَأَسْبَابَهَا، وَيَجْـتَهِدُ فِي البَحْثِ عَنْ طُرُقِ عِلاجِهَا، فَقَدْ حَكَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَبِيِّهِ يُوسُفَ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – عِنْدَمَا رَشَّحَ نَفْسَهُ لِتَوَلِّي المُسْؤُولِيَّةِ عِنْدَ مَلِكِ مِصْرَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾[1]، لَقَدْ رَشَّحَ –عَلَيْهِ السَّلاَمُ– نَفْسَهُ عَلَى أَسَاسٍ مِنَ العِلْمِ وَالأَمَانَةِ، وَالخِبْرَةِ وَالفَطَانَةِ، بَعْدَمَا أَدْرَكَ بِمَا آتَاهُ اللهُ مِنْ عِلْمٍ، مَا قَدْ يَقَعُ مِنَ المَجَاعَةِ وَالقَحْطِ، فَانْبَرَى لِيَحْـفَظَ مَصَالِحَ الأُمَّـةِ وَمُقَدَّرَاتِهَا، وَيَرفُقَ فِي جَمْعِهَا وَإِبْلاغِهَا لِمَحَالِّهَا، وَإِنَّ النَّاسَ فِي المُجتَمَعِ المُسلِمِ لاَ يَحتَاجُونَ إِلَى شَيْءٍ فِي إِبْرَازِ أَفْضَلِيَّـتِهِمْ وَأَحَقِّيَّـتِهِمْ إِلاَّ عَلَى أَسَاسٍ مِنَ العِلْمِ وَالأَمَانَةِ، كَمَا أَنَّ المَنَاصِبَ وَالوَظَائِفَ تَكْلِيفٌ ثَقِيلٌ لاَ يُغْرِي أَحَدًا بِالتَّزَاحُمِ عَلَيْهِ إِلاَّ قَصْدُ الأَجْرِ بِالنُّهُوضِ بِالوَاجِبِ وَخِدْمَةِ المُجتَمَعِ ابتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى، فَحَرِيٌّ بِمَنْ يَمْـنَحُهُ النَّاسُ ثِقَتَهُمْ، أَنْ يُحْسِنَ تَمْـثِيلَهُمْ، وَيُتْقِنَ عَرْضَ احتِيَاجَاتِهِمْ، فِي عَرْضٍ مُتَّزِنٍ مُنْضَبِطٍ بِأَدَبِيَّاتِ الحِوَارِ وَأَخْلاقِيَّاتِهِ، فَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ كَفِيلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ بِإِيصَالِهِ إِلَى

(١) سورة يوسف/٥٥ .

غَايَاتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[1]، وقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[2]، وبِهَذَا يَتَحَقَّقُ لِلْوَطَنِ الأَمْنُ وَالاستِقْرَارُ، ويَنْعَمُ أَبنَاؤُهُ بِالرَّفَاهِيَةِ وَالازدِهَارِ، وتَذْهَبُ مِنَ القُلُوبِ كُلُّ أَسْبَابِ الخِلافِ، وتَسْكُنُهَا دَوَاعِي الوَحْدَةِ وَالائتِلافِ، ومَنْ لَمْ يُحَالِفْهُ شَرَفُ التَّأَهُّلِ، فَلْيَتَقَبَّلْ ذَلِكَ بِاتِّزَانٍ وتَعَقُّلٍ، ولْيَعْلَمْ بِأَنَّهُ شَرِيكٌ فِي التَّنْمِيَةِ، وقَدْ جَاءَ فِي الخَبَرِ عَنْ سَيِّدِ البَشَرِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((نِيَّةُ المُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ)).

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، واختَارُوا مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وأَمَانَتَهُ، ومَنْ تَعلَمُونَ مَقْدِرَتَهُ ومَعْرِفَتَهُ، ومَنْ أَدركتُمْ لِمُجتَمَعِكُمْ خَيْرَهُ ومَنْفَعَتَهُ، فَهَذِهِ أَمَانَةٌ حُمِّلْتُمْ إِيَّاهَا، وأُتِيحَ لَكُمُ الاختِيَارُ فِيهَا بِكُلِّ حُرِّيَّةٍ، ولَمْ يَبقَ إِلاَّ قَرَارُكُمْ فِي اختِيارِ الأَمثَلِ والأَعْدَلِ؛ فَبِهَذا تَتَحَقَّقُ المَصلَحَةُ ويَعُمُّ النَّفْعُ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[3].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا

---

(١) سورة البقرة/٨٣.

(٢) سورة الإسراء/٥٣ .

(٣) سورة الأحزاب / ٥٦ .

تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عِينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.